

◄إذا أردنا أن نختبر أنفسنا في معرفة مدى حبّنا □ عزّ وجلّ، فثمّة دلائل وإشارات وأسئلة، نتبيّن من خلال طرحها بصراحة والإجابة عنها بصدق على مستوى هذا الحبّ، ومن ذلك:

### 1- استصغار الطّاعة واستعظام الذنب:

سأل أعرابي الإمام علي (ع) عن درجات الم ُحبّ ِين، فقال (ع): "أدنى درجاتهم م َن ِ استصغر طاعته واستعظم ذنبه، وهو يظنّ أن ليس في الدارين مأخوذ ُ غيره. فغشي على الأعرابيّ (غاب عن الوعي)، فلمّا أفاق، قال: هل درجة أعلى منها؟ قال: نعم، سبعون درجة"!!

إن ّ (استصغار الطاعة) و(استعظام الذنب) كفيلان بإصلاح حال الم ُحب ّ ورفع درجته عند ا□. بل أن ّ بعض الم ُحب ّ ِين يطلبون إلى ا□ تعالى أن ي ُنسيهم حسناتهم وأعمالهم الصالحة، حتى لا يشعروا بحالة المن ّ، ويسألوه أن يضع سي ّ ِئاتهم ومنكراتهم دائما ً تحت أعينهم حتى يتوبوا ويستغفروا ويستدركوا.

واستصغار الطاعة ليس حالة تواضعيَّة فقط، بل إنَّ الإنسان المُطيع لو قارنَ نفسه بأهل الطاعة من الأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء، لرأى أنَّ أعماله في قَـبال أعمالهم قطرات في بحر. كما أنَّ استعظام الذنب ليس مبالغة أو تضخيما ً للجرم، بل لأنَّ المُحبُّ الحقيقي لا ينظر إلى حجم الجرم، بل ينظر إلى مـَن عصى فيستعظم جرمه وجرأته ووقاحته وتعدَّ ِيه، وهذا المنحى التربوي يساعد على الارتقاء في درجات الحـُبَّ.

#### 2- عدم اجتماع ح ُبسّين م ُتناقضين في القلب:

قال رسول ا□ (ص): "ح ُبِّ الدُّ نيا وح ُبِّ ا□ ِ لا يجتمعان في قلبٍ أبدا ً".

هذا أيضا ً مجسّ آخر للاختبار، فحبّ الدنيا المُراد منه الاستغراق والانشغال فيها وبها لدرجة نسيان ا□ والآخرة، والانصراف عن ذكر ا□، والابتعاد عن المسؤوليّات الشرعية المُترتّ ِبة بذمّة كلّ إنسان مكلّف، أمّا طلب الدنيا للآخرة فهو من الآخرة، وقد ميّز المُحبّون بين الإثنين.

يدخل الإمام علي (ع) على صاحبه (عاصم بن زياد) فيرى سعة داره، فيقول له: ما تفعل بهذه الدّّار وأنت َ إلى سعتها في الآخرة أحوج؟ ثمّّ يستدرك (ع) فيقول: ونعم، إذا قريت َ بها الضّيف، ووصلت َ بها الرحم، وأخرجت َ منها الحقوق، فقد طلبت َ بها الآخرة.

وجاء رجل إلى الإمام الصادق (ع) وقال له بأنّه يحبّ الدّنيا، فقال له: كيف؟ فقال: أحبّ أن يوسّ ِع ا[عليّ َ فأحجّ وأتصدّق وأصل إخواني وأرحامي، فقال له، هذا ليس طلبا ً للدنيا بل هو طلب للآخرة.

فالتناقض بين حبّ ا□ وحبّ الدنيا هو الناتج عن الحبّ الدنيوي الذي يجرّ إلى الأخطاء والخطايا والإستكبار والإغترار والتعالي والتفاخر، وإلا فالم ُحبّون □ يرفعون قوله تعالى: (و َابْدَغَ فَيماً آتَاكَ اللَّهُ ُ الدّ َارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصَيبَكَ مَنَ الدّ ُنْياً) (القصص/ 77)، شعاراً للتوازن في حياتهم.

# 3- تحبيب ا□ تعالى إلى خلقه:

أوحى ا□ تعالى إلى نبيِّه موسى (ع): "أحببني وحبِّبني إلى خلقي. فقال موسى: يا ربِّ! إنَّكَ لتعلم أنّه ليس أحد أحبّ إليَّ منكَ، فكيفَ لي بقلوب ِ العباد؟ فأوحى ا□ تعالى إليه: ذَكِّرهُم نَعمَتي وآلائي، فإنّهم لا يذكرون مني إلا الخير"!

وأوحى سبحانه إلى نبيِّه داود (ع): "أحبِّني وحبِّبني إلى خَلـْقي. قال: يا ربّ! نعم، أنا أحبّك، فكيفَ أحبِّبك إلى خلقك؟ قال: اذكر أياديّ َ ونعمتي عندهم، فإنّك إذا ذكرت َ لهم ذلك أحبّوني". وأيادي ا⊡: جوده وكرمه وإحسانه وتفضّله وعفوه وصفحه.

إن مهم ّة الم ُحب ّ مشتركة: (حب ّ) + (تحبيب)، لأن ّه يحب ّ لغيره ما يحب ّ لنفسه، فهو يريد للآخرين أن يتذو ّقوا حلاوة حب ّ ا□، كما تذو ّقه هو، أم ّا مساحة الجن ّة − التي عرضها السماوات والأرض − فتسعهما بل تسع كل ّ الم ُحب ّ ِين، ولو أن ّ أهل الأرض كل ّهم جميعا ً كانوا من الم ُحب ّ ِين الم ُطيعين له، لما كانت هناك أزمة سكن في الجن ّة.

## 4- حب ٌ ذكر ا ☐ تعالى على كل ٌ ِ حال:

في الخبر عن رسول ا□ (ص): "علامة حبّ ا□ تعالى حبّ ذكر ا□" لسانا ً وقلبا ً وعملا ً وفي المواطن والمواقف كلّها: رخائها وشدّتها، ذلك أن من طبيعة الم ُحبّ أنّه يحلو له أن يتغنّى باسم محبوبه، وأن يذكره ويتذكّره في كلّ ِ حين، حتّى ليشغل المحبوب أحيانا ً محبّه فلا يرى الحسن والمحاسن إّلا فيه.. وهذا في حـُبّ ِ الإنسان للإنسان، والذين آمنوا أشدّ ُ حـُبّاً ً □.

### 5- قيام اللّيل:

فيما أوحى ا∏ تعالى لموسى (ع): "كذب َ م َن زعم َ أنّه يحبّني، فإذا جنّه الليل نام َ عنّ ِي، أليس كلّ م ُحبّ يحبّ خلوة حبيبه؟! ها أنا ذا يا ابن عمران م ُطّلع على أحبّاني إذا جنّهم اللّيل حوّلت ُ أبصارهم من قلوبهم، ومثلت ُ عقوبتي بين أعينهم، ي ُخاطبونني عن المشاهدة، وي ُكلّ َموني عن الحضور".

اللَّيالي لخلوات المُحبِّين، واللَّيل عند مَن أحبَّ ا□ وأحبَّه ا□، أطيب ُ وأخصب ُ أوقات اللَّيقاء، لأنَّه أطرَد للرِّياء، وأبعد عن صخب النهار، وأفتح لأسارير القلب، وأرقى في الدرجة.

يقول تعالى مخاطبا ً حبّيبه النبي (ص): (إِن ّ َ نَاشِئَة َ اللاّ َيـْل ِ هـِي َ أَشَد ّ ُ وَطّْنْاً و َأَ قْو َم ُ قِيلاً \* إِن ّ َ لـَكَ فِي الَنّ َهـَارِ سَب ْحاً طاَو ِيلا) (المزمل/ 7-6).

ليل ُ الم ُحبِّين — ولعلَّك جرَّبت َ ذلك في ليالي شهر رمضان وليالي القدر — حافل بفرحة اللَّ ِقاء با[ ومناجاته واحتضانه لمحبوبه في كل آلامه وآماله.

# 6- حبّ النبي (ص) وآله (ع):

الحبّ — كما سبقت الإشارة — بعضه من بعض، وهو واحد لا يتجزأ حتى وإن بدى حبّاً متفرّ عاً أو متعدّ داً، يقول خير م َن عرف َ ا□ وأحبّه النبي (ص): "أح ِبّ ُوا ا□ َ لما يغذوك ُم به من ن ِع َم ِه، وأح ِبّ ُوني ل ِح ُبّ ِ ا□ ِ، وأحبّ ُوا أهل بيتي لح ُبّ ِي".◄